غـفـران!

قهوتي اليوم ليست صباحية .. فقد سهرت كثيراً .. تقلبت على فراش الحيرة أفكر في فلسفة الغفران .. تركت لي صديقتي السؤال ليلا وغابت .. ذهبت هي وبقي سؤالها الموجع عن حبيبها .. هل أغفر له؟ هل أعيده لحياتي؟ .. إستيقظت معكرة المزاج بتلك الأفكار فالتقطت (برطمان) من القهوة العربية .. ما إن فتحته حتى لفحتني رائحة الحبهان والجنزبيل بقوة .. ربما هذا ما كنت احتاجه مع فكرة مربكة بل ومهلكة كفكرة الفرصة الثانية أو الغفران التي كنت أفكر بها .. قويات نحن نساء الشرق .. بنا شيئ مختلف مهما أنكرتم ذلك .. شيئ لا يوجد بنساء العالم أجمع .. الغفران .. وربما عدم التخلي بسهولة .. في الغرب يتخلين بسهولة عن رجالهن عند أول خطا .. أما نحن .. ربما حباً وربما تعوداً وربما ضعفاً لا نتخلى بسهولة .. نستميت في التشبث ولا نترك .. ربما كانت تلك خطيئة كبرى وهلاك للقلوب .. ربما إن تخلينا فتحنا أبواب قلوبنا وعقولنا لفرص أخرى لا نراها .. لقلوب

أفضل وعقول أنضج .. فليس أصعب علينا من مواجهة رجل غير ناضج .. لا يتمتع بأي حكمة .. يتعامل معنا تعامل المراهق مع أمه!! كثيرون من رجال العرب يتفاخرون بذلك!! يظل الشرقي يرتع في فراغ صفاته كطفل أو مراهق مدلل .. يبحث طوال الوقت عن أم يركن لكنفها .. تدلله وتسهر على راحته وتغفر وتغفر وتغفر وتغفر .. وعندما يحظى بتلك الأم القوية التي تحمل عنه الكثير الكثير مما يثقل كاهله المضنى .. فان حظي بها ونعم بمساندتها وخفت الأثقال .. طار عقله وراء الضعيفة المستكينة التي لا تمت للقوة بصلة .. صار يبحث عنها كتائه بالصحراء يبحث عن ضلة وارفة .. واحة خضراء .. زرع وماء .. راحة بعد عناء .. ثم يمل .. نعم يمل .. ويدور بحلقة مفرغة من الشتات العاطفي فمن نهج منهج الجوع العاطفي لن يشبع أبداً وإن أنته نساء الأرض جميعاً زاحفات!! .. عُدت من خواطري لأزفر أنفاسي الحائرة بشدة .. تطلعت للسماء من نافذتي وارتشفت آخر رشفة من قهوتي العربية وإنتويت أن أجيب صديقتي بأنني لا أعلم لسؤالها جواب!!

***